

تفسير البحر المحيط

@ 309 @ في علينا . وقال ابن عطية : حال من نكرة لأنها مخصصة تغليباً . { إِنْ }
لَكُمْ لَمْ تَحْكُمُونَ } : جواب القسم ، لأن معنى { أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيَكُمْ }
: أم أقسمنا لكم ، قاله الزمخشري . وقرأ الأعرج : إِنْ لَكُمْ عَلَيَّ ، كالتي قبلها على
الاستفهام . { سَلَامٌ أَيْسَرُهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ } : أي ضامن بما يقولونه ويدعون صحته
، وسل معلقة عن مطلوبها الثاني ، لما كان السؤال سبباً لحصول العلم جاز تعليقه كالعلم
، ومطلوبها الثاني أصله أن يعدى بعن أو بالباء ، كما قال تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ
الشَّهْرِ الْحَرَامِ } ، وقال الشاعر : % (فَإِنْ تَسْأَلُونِي بالنساء فَإِنِّي % .
عليم بأدواء النساء طبيب .
%) .

ولو كان غير اسم استفهام لتعدى إليه بعن أو بالباء ، كما تقول : سل زيداً عن من ينظر
في كذا ، ولكنه علق سلهم ، فالجمله في موضع نصب . وقرأ الجمهور : { أَمْ لَكُمْ }
شُرَكَاءَ فَلَا يَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ } ؛ وعبد الله وابن أبي عبله : فليأتوا بشركهم ،
قيل : والمراد في القراءة تين الأصنام أو ناس يشاركونهم في قولهم ويوافقونهم فيه ، أي لا
أحد يقول بقولهم ، كما أنه لا كتاب لهم ، ولا عهد من الله ، ولا زعيم بذلك ، { فَلَا يَأْتُوا
بِشُرَكَائِهِمْ } : هذا استدعاء وتوقيف . قيل : في الدنيا أي ليحضروهم حتى ترى هل هم
بحال من يضر وينفع أم لا . وقيل : في الآخرة ، على أن يأتوا بهم . .
{ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ } : وعلى هذا القول الناصب ليوم فليأتوا . وقيل : اذكر ،
وقيل التقدير : يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت ، وحذف للتهويل العظيم بما يكون فيه من
الحوادث ؛ والظاهر وقول الجمهور : إن هذا اليوم هو يوم القيامة . وقال أبو مسلم : هذا
اليوم هو في الدنيا لأنه قال : { وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ } ، ويوم القيامة ليس
فيه تعبد ولا تكليف ، بل المراد منه إما آخر أيام الرجل في دنياه لقوله : { يَوْمَ
يَرْوْنَ الْهَمْلَكَ لَا بُشْرَى } ، ثم يرى الناس يدعون إلى الصلاة إذا حضرت أوقاتها
، فلا يستطيع الصلاة لأنه الوقت الذي لا ينفع فيه نفساً إيمانها ؛ وإما حال المرض والهرم
والمعجزة . { وَقَدْ كَانُوا } قبل ذلك اليوم ، { يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ }
سَالِمُونَ } مما بهم الآن . فذلك إما لشدة النازلة بهم من هول ما عاينوا عند الموت ،
وإما من العجز والهرم . وأجيب بأن الدعاء إلى السجود ليس على سبيل التكليف ، بل على

سبيل التقرير والتخيل . وعند ما يدعون إلى السجود ، سلبوا القدرة عليه ، وحيل بينهم وبين الاستطاعة حتى يزداد حزنهم وندامتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا إليه وهم سالمون الأطراف والمفاصل . وقرأ الجمهور : { يُكْشَفُ } بالياء منبياً للمفعول . وقرأ عبد الله بن أبي عبله : بفتح الياء منبياً للفاعل ؛ وابن عباس وابن مسعود أيضاً وابن هرمز : بالنون ؛ وابن عباس : يكشف بفتح الياء منبياً للفاعل ؛ وعنه أيضاً بالياء مضمومة منبياً للمفعول . وقرء : يكشف بالياء المضمومة وكسر الشين ، من أكشف إذا دخل في الكشف ، ومنه أكشف الرجل : انقلبت شفته العليا ، وكشف الساق كناية عن شدة الأمر وتفاقمه . قال مجاهد : هي أول ساعة من يوم القيامة وهي أقطعها . ومما جاء في الحديث من قوله : (فيكشف لهم عن ساق) ، محمول أيضاً على الشدة في ذلك اليوم ، وهو مجاز شائع في لسان العرب . قال حاتم : % (أخو الحرب إن عصت به الحرب عضها % . وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا .

. %)

وقال الراجز : % (عجت من نفسي ومن إشفاقها % .

ومن طراذي الخيل عن أرزاقها .

. %)